٢٧ استطلاع رأى عينة من شباب المدارس والجامعات حول المواطنة والمشاركة السياسية

د. هنى يوسف* - أ. حسن سلامة**

يدور موضوع هذا الاستطلاع حول قضية هامة يثور الجدل حولها الآن وهى قضية المواطنة ، وتتوجه الدراسة الحالية لاستطلاع رأي عينة عمدية من شباب المدارس الثانوية والجامعات بمحافظتى القاهرة والجيزة حول موضوع المواطنة والقضايا اللصيقة به ، مثل قضية الانتماء باعتبارها أحد مؤشرات المواطنة ، وقضية المشاركة السياسية باعتبارها من أهم الحقوق السياسية للمواطنة.

مقـــدمـــة

شهد مفهوم المواطنة صعودًا فى كتابات النظريات السياسية ، بعد أن ظل مفهوم الدولة يشكل أهم المفاهيم السياسية. ولم يكن الاهتمام بمفهوم المواطنة محض عودة لتعريفات الحقوق المدنية والسياسية ، كما لم يقتصر على قضايا الوعى والهوية والانتماء التى شغلت حقل الاجتماع السياسى ومجال الدراسات الثقافية الصاعدة ، بل اكتسب مفهوم المواطنة أبعادًا جديدة ، وتحرك إلى مكانة مركزية فى التفكير النظرى الإمبريقى ، بحثًا عن مؤشرات جديدة ودالة له فى الواقع السياسى الراهن. بل يمكن القول إنه صار "المفهوم المدخل" لدراسة العديد من الظواهر السياسية والاجتماعية والثقافية فى النصف الثانى من عقد التسعينيات ، بعد أن تعرضت دعائم مفهوم الدولة القومية للاهتزاز.

وقد ارتبط مفهوم المواطنة عبر التاريخ بحق المشاركة فى النشاط الاقتصادى ، والتمتع بثمراته ، كما ارتبط بحق المشاركة فى الحياة الاجتماعية ، وأخيرًا حق المشاركة الفعالة فى اتخاذ القرارات الجماعية الملزمة ، وتولى المناصب العامة ، فضلًا عن المساواة أمام القانون.

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى "المواطنة" باعتبارها علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة ، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق فى تلك الدولة ، تؤكد

* خبير ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .
** باحث ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية .

أن "المواطنة تدل ضمنًا على مرتبة من الحرية ، مع ما يصاحبها من مسئوليات ؛ وهى على وجه العموم تُسبغ على المواطن حقوقًا سياسية ، مثل حق الانتخاب وتولى المناصب العامة"[١].

وتذكر موسوعة الكتاب الدولى أن المواطنة Citizenship : هى عضوية كاملة فى دولة أو فى بعض وحدات الحكم. وهذه الموسوعة لا تميز بين المواطنة والجنسية ، مثلها مثل دائرة المعارف البريطانية. وتؤكد أن "المواطنون لديهم بعض الحقوق ، مثل حق التصويت ، وحق تولى المناصب العامة ، وكذلك عليهم بعض الواجبات ؛ مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم"[٢].

وتعرف موسوعة كولير الأمريكية كلمة Citizenship - وتقصد بها مصطلح المواطنة ومصطلح الجنسية دون تمييز - بأنها "أكثر أشكال العضوية اكتمالًا فى جماعة سياسية"[٣].

وكما نرى فإن الموسوعات الثلاثة تتفق على أن المواطنة تدل ضمنًا على قدر من الحرية يتمتع به المواطن ؛ يسمح له بممارسة حقوقه السياسية ، ويملى عليه أيضًا واجبات نحو الوطن الذى يعيش فيه. ولم يصادف هذا المصطلح صعوبة فى الترجمة إلى اللغة العربية "فالمواطنة والمواطن فى اللغة العربية من الوطن وهو موطن الإنسان ومحله" حسب ما أورده ابن منظور فى لسان العرب[٤]. ومن هنا فإن الترجمة العربية لهذا المصطلح بالمواطنة يمكن اعتبارها ترجمة مقبولة وموفقة ، حيث رأى فيها الباحثون والمفكرون العرب تأصيلًا لهذا المفهوم ، وتقريبًا له فى ذهن الإنسان العربى ، وربطه بفكرة الوطنية.

أولًا : موضوع الاستطلاع وأهميته

يدور موضوع هذا الاستطلاع حول قضية هامة يثور حولها الجدل الآن وهى قضية المواطنة ، لذلك تتوجه الدراسة الحالية لاستطلاع رأى عينة من الشباب من طلبة المدارس الثانوية والجامعات فى موضوع المواطنة والقضايا اللصيقة بها ، مثل قضية المشاركة السياسية باعتبارها أحد أهم الحقوق السياسية للمواطنة ، وأيضًا قضية الانتماء باعتبارها أحد مؤشرات المواطنة .

ثانيًا : الهدف من الاستطلاع

فى ضوء موضوع الاستطلاع تركز الهدف فى التعرف على رأى الشباب فى عدد من الموضوعات المتعلقة بالمواطنة وذلك من خلال الإجابة على عدد من التساؤلات تتمثل فى التالى :

- ماذا يعنى مفهوم المواطنة لدى الشباب ، وما الحقوق والواجبات المرتبطة بها من وجهة نظرهم ؟.

- ما الحقوق التى يحصل عليها الشباب بالفعل ، وما هى الحقوق التى يرى أنها غير متحققة لديه سواء كانت حقوقًا سياسية أو مدنية. ورؤيته لمدى تحقق مبدأ المساواة بين المواطنين ؟.
- ما موقف الدولة من خلال مؤسساتها المختلفة فى التأثير سلبًا أو إيجابًا على الشعور بالمواطنة لدى الجماهير ، من وجهة نظر الشباب ؟.
- ما مفهوم الديمقراطية لدى الشباب ؟ وما هى مستويات المشاركة السياسية لديهم ، وما تقييمهم لمؤسسات التنشئة السياسية المختلفة ؟.
- ما مؤشرات الانتماء لدى الشباب ؟ والتى يمكن التعرف عليها من خلال معرفة تفضيلاتهم بين ما هو أجنبى وما هو وطنى بالنسبة للمنتج السلعى والثقافى والإعلامى ، وأيضًا موقفهم من مسألة الهجرة ؟ .

ثالثًا : الخطوات المنهجية فى إجراء الاستطلاع

نشير هنا بإيجاز إلى الخطوات المنهجية التى اتبعت فى سبيل إنجاز هذا الاستطلاع ، وهى تحديد العينة وأسلوب اختيارها ، وإعداد أداة جمع البيانات وأسلوب التحليل الإحصائى.

١ - العينة

تم اختيار عينة عمدية من طلاب المدارس الثانوية والكليات الجامعية ، وذلك على عدة مراحل :

أ- تحديد المدارس: اختيرت أربع مدارس ثانوية روعى فيها تمثيل بعض أنواع التعليم الثانوى ، فاختيرت مدرسة ثانوية حكومية (مدرسة الأورمان الثانوية بنين والأورمان الثانوية بنات) ، والمدرسة الأجنبية يمثلها: (طلبة IGSCE فى مدرسة دار التربية) ، والمدرسة الخاصة هى مدرسة: (الحرية للغات) ، والتعليم الأزهرى مدرسة: (المعهد الثانوى الأزهرى بنين ، ومعهد الخلفاء الراشدين للبنات). وقد تم اختيار ثلاثين طالبًا من كل مدرسة ، روعى أيضًا توافر التنوع بالنسبة لمتغيرات السن والنوع فى كل منها.

ب- بالنسبة للكليات الجامعية ، أيضًا تم اختيارها بالأسلوب العمدى ، مع مراعاة اختلاف نوعية التعليم ، فاختيرت كليات الآداب ، والهندسة ، والحقوق من جامعة القاهرة. وكليات الصيدلة ، والإعلام ، واللغات والترجمة من جامعة ٦ أكتوبر ، وكليات الصيدلة ، والطب ، وأصول الدين من جامعة الأزهر ، وأقسام إدارة الأعمال ، والهندسة ، والإعلام من الجامعة الأمريكية. وقد تم اختيار ٩٠ طالبًا من كل جامعة من الجامعات الأربع.

وبذلك بلغ العدد الإجمالى للعينة الكلية ٤٨٠ طالبًا ، وعدد طلاب المدارس ١٢٠ طالبًا ويشكلون ثلث العينة وطلبة الجامعة ٣٦٠ طالبا يشكلون ثلثى العينة.

هذا وتتراوح أعمار مفردات العينة من ١٥ سنة حتى ٢٥ سنة ، نصفهم من الذكور ، والنصف الآخر من الإناث.

٢ - أداة الاستطلاع

تم إعداد استمارة استطلاع تتضمن ثلاثة محاور رئيسية هي: المواطنة والمشاركة والانتماء. ويندرج تحت كل محور عدد من الأسئلة بلغ مجموعها ٥٢ سؤالًا ، وبعد إعدادها فى صورتها الأولى تم عرضها على عدد من المحكمين المتخصصين* فى مجال البحوث الاجتماعية والرأى العام. وقد أسفر التحكيم عن تعديل صياغات بعض الأسئلة ، وحذف أسئلة ، وإضافة أسئلة أخرى ، وتعديل ترتيب بعض الأسئلة. وبعد إجراء التعديلات الملائمة تمت تجربة الاستمارة على عدد من طلبة المدارس والجامعات ، وذلك بهدف معرفة مدى فهمهم للأسئلة، ومدى ملاءمة الصياغة ، وبناء على هذه التجربة أعيدت صياغة الأسئلة فى شكلها النهائى. هذا وقد استغرق التطبيق ثلاثة أسابيع من شهر نوفمبر ٢٠٠٣ ، ولم تصادف الباحثين صعوبات فى التطبيق ، بل كان هناك تعاون من المسئولين فى المدارس والجامعات ، وأيضًا من الطلبة الذين شملهم الاستطلاع.

رابعًا : نتائج استطلاع الرأى

سوف يتم عرض نتائج الاستطلاع من خلال المحاور الرئيسية الثلاثة التى شملها الاستطلاع وهى المواطنة ، والانتماء ، والمشاركة السياسية .

١ - المواطنة

(أ) مفهوم المواطنة

كان من المهم فى البداية التعرف على ماذا يعنى مفهوم المواطنة لدى الشباب ، لذلك وجه سؤالان فى هذا المجال :

أولهما : ماذا يعنى الوطن لديهم ؟.

والثانى : ماذا يعنى مفهوم المواطنة ؟.

---

* قام بالتحكيم : أ. د. نجوى خليل ، أ. د. علا مصطفى ، أ. د. ليلى عبد الجواد ، المستشارين بالمركز.

وقد ترك هذا السؤال مفتوح النهايات دون التقيد بعدد من الاستجابات للوصول إلى الفهم الحقيقى لمفهوم المواطنة لديهم ، وقد وجد أن هناك اختلاطًا لديهم بين مفهوم المواطنة ومفاهيم أخرى ، مثل مفهوم الوطن ، وواجبات المواطن وحقوقه ، ومفهوم الانتماء.

هذا وقد جاءت الاستجابات على السؤال الأولى كالتالى:

جدول رقم (١)

مفهوم الوطن لدى الشباب

المفهوم	ك	٪
حضارة وتاريخ	١١١	٢٣ر١
مكان لإشباع الحاجات	٥٠	١٠ر٤
جغرافيا وطبيعة اجتماعية	٢٢	٤ر٦
المكان الذى ولدت فيه	٢٢٤	٤٦ر٧
المكان الذى عشت فيه معظم حياتى	٢٧٥	٥٧ر٣

* يلاحظ أن النسب المئوية تزيد عن ١٠٠٪ لاختيار المبحوث أكثر من بند.

ويبدو من هذا الجدول أن أعلى نسبة (٥٧ر٣٪) ذكرت أن الوطن هو "المكان الذى عشت فيه معظم حياتى" ، يليها مباشرة من ذكروا أنه المكان الذى ولدت فيه (٤٦ر٧٪) وهو الأمر الذى يعنى أن مكان الميلاد والمعيشة هما المحوران الأساسيان للوطن. أما الاستجابات الأخرى فلم تحصل إلا على نسب ضئيلة للغاية فيما عدا الاستجابات الخاصة بأن الوطن يعنى "الحضارة والتاريخ" (٢٣ر١٪).

أما مفهوم المواطنة فقد ذكر (٤١ر٩٪) أنه يعنى الانتماء للوطن والولاء له ، والحفاظ عليه والخوف على حقوقه (٢٤ر٥٪) ، وحب الوطن (٢١ر٣٪) ، والدفاع عن الوطن والتضحية من أجله (١٧ر٧٪) ، وتنمية الوطن وإعلاء شأنه (١٣٪). كما ذكرت مفاهيم أخرى لم تحظ سوى بنسب قليلة للغاية ، وهى أن المواطنة هى ممارسة الديمقراطية (١٪) ، أو الإحساس بالأمان (١٪). كما ذكرت نسبة ٧٪ أنهم لا يعرفون ماذا تعنى المواطنة.

(ب) حقوق المواطنة

للتعرف على إدراك الشباب لماهية حقوق المواطنة وجهت لهم مجموعة من الأسئلة للكشف عن هذه الحقوق ، فكان السؤال الأول هو: "ما هى من وجهة نظرك أهم الحقوق التى تتمنى كمواطن الحصول عليها"؟ وطلب منهم ترتيبها تصاعديًا وفقًا لأولوياتها لديهم ، وكانت إجاباتهم كالتالي:

جدول رقم (٢)

حقوق المواطنة مرتبة وفقاً لأهميتها لدى الشباب

الاستجابات	الترتيب الأول ك	٪	الثانى ك	٪	الثالث ك	٪	الرابع ك	٪	الخامس ك	٪	السادس ك	٪	السابع ك	٪	الثامن ك	٪
أن أتمتع بتساوى الفرص فى التعليم	٣٦	٧ر٥	٧١	١٤ر٨	٥٨	١٢ر١	٧٥	١٥ر٦	٦٥	١٣ر٥	٦٤	١٣ر٣	٥٩	١٢ر٣	٥١	١٠ر٦
أن أعيش نوعية حياة كريمة	٨٢	١٧ر١	٧٢	١٥ر٠	٨٥	١٧ر٧	٦٢	١٢ر٩	٥٩	١٢ر٣	٥٧	١١ر٩	٤١	٨ر٥	٢١	٤ر٤
أن أجد فرصة عمل بعد التخرج	٤٨	١٠ر٠	٧٠	١٤ر٦	٧٤	١٥ر٤	٨٠	١٦ر٧	٧٢	-١٥ر	٦٣	١٣ر١	٤٥	٩ر٤	٢٦	٥ر٦
أن أتمتع بالتأمين الصحى	٤	٠ر٨	١٩	٤ر٠	٣١	٦ر٥	٢٩	-٦ر	٥٣	-١١ر	٥٩	١٢ر٣	٩٦	-٢٠ر	١٨٨	٣٩ر٢
أن أشعر بالأمن	١٥٨	٣٢ر٩	٦٩	١٤ر٤	٦١	١٢ر٧	٦١	١٢ر٧	٥٥	١١ر٥	٣٦	٧ر٥	٣٩	-٦ر	١٠	٢ر١
أن يكون لرأيي قيمة	٥٨	١٢ر١	٨٧	١٨ر١	٦٩	١٤ر٤	٧٦	١٥ر٨	٧٤	١٥ر٤	٦٣	١٣ر١	٣٨	٧ر٩	١٥	٢ر١
أن أجد فرصة المشاركة الاجتماعية والسياسية	٢٥	٥ر٢	٤٠	٨ر٣	٤٣	-٩ر	٥٨	١٢ر١	٥٥	١١ر٥	٧١	١٤ر٨	١٠٤	٢١ر٧	٨٢	١٧ر٢
أن تصان آدميتى فى التعامل مع أجهزة الدولة	٦٨	١٤ر٢	٥٤	١١ر٣	٥٩	١٢ر٣	٣٥	٧ر٣	٤٧	٩ر٨	٦٦	١٣ر٨	٦٩	١٤ر٤	٨٢	١٧ر١

وقد كانت أعلى نسبة فى الترتيب الأول لمتغير "أن أشعر بالأمن (٩ر٣٢٪) من إجمالى العينة ، يليها مباشرة فى الترتيب الثانى من ذكروا أن يكون لرأيهم قيمة (١ر١٨٪) ، وفى الترتيب الثالث جاء الاعتقاد فى أن يعيش الفرد نوعية حياة كريمة (٨ر١٧٪) ، أما الترتيب الرابع فقد كان لاستجابة "أن يجد فرصة عمل بعد التخرج (٧ر١٦٪) ، وجاءت استجابة أن يكون لرأى الفرد قيمة فى الترتيب الخامس (٤ر١٥٪) ، أما الترتيب السادس والسابع والثامن فكانت أعلى نسبة فيهم لبند واحد هو أن يجد فرصة للمشاركة الاجتماعية والسياسية وهى على التوالى (٨ر١٤٪ ، ٧ر٢١٪ ، ٢ر١٧٪).

أما بالنسبة لسؤاله عن الحقوق التى يحصل عليها بالفعل ، فقد ذكر ٩ر٥٧٪ من أفراد العينة الكلية أنهم يحصلون على فرص تعليم متساوية. وأجاب ٨ر٣٨٪ أنهم يشعرون بالأمن. بينما أشار ٣٥٪ إلى أنهم يعيشون نوعية حياة كريمة. وأفاد ٨ر٢٣٪ أنهم يحصلون على تأمين صحى. بينما أشار ٨ر١٢٪ إلى أنهم يمارسون بالفعل حرية الرأى والتعبير ، وذكر ٤٪ فقط أنهم يشاركون فى الحياة الاجتماعية والسياسية. وذكر ٨ر٣٪ أنهم يعاملون باحترام من قبل أجهزة الدولة. وفى مقابل ذلك ذكر ٣ر٩٦٪ أنهم لا يعاملون باحترام من قبل أجهزة الدولة. وأشار ٩٦٪ إلى أنهم لا يشاركون فى الحياة الاجتماعية والسياسية. فى حين ذكر ٣ر٨٧٪ بأنهم لا يمارسون حرية الرأى والتعبير. وأشار ٣ر٧٦٪ إلى أنهم لا يحصلون على تأمين صحى. وذكر ٦٥٪ إلى أنهم لا يعيشون نوعية حياة كريمة. بينما ذكر ٣ر٦١٪ أنهم لا يشعرون بالأمن. وأجاب ١ر٤٢٪ بأنهم لا يحصلون على فرص تعليم متساوية.

يتضح من الاستجابات على هذا السؤال أن الممارسة الديمقراطية والمشاركة السياسية التى يقوم بها أفراد عينة البحث ضئيلة ؛ ربما بسبب عدم تعودهم على ذلك. كما أن غالبيتهم يشعرون بأن حقهم فى الاحترام من قبل أجهزة الدولة مفقود تقريبًا ؛ ولهذا كان عدم الشعور بالأمان قائم لدى النسبة الغالبة منهم. وهذا من شأنه أن ينتقص فى النهاية من قدرة هذه العينة على إبداء الرأى وتحمل المسئولية.

وبسؤال أفراد العينة عن مدى حصولهم على حقوقهم فى المجتمع ، أجابت الأغلبية منهم (٨ر٩٤٪) بأنهم محرومون من تلك الحقوق. ومن الملفت للنظر أن ٢ر٧٠٪ من العينة أجابوا بأن حقهم فى العمل يأتى على رأس الحقوق التى يشعرون بأنهم محرومون منها ، هذا على الرغم من كون هذه العينة من طلاب الجامعات والمدارس الذين لم يدخلوا أصلًا سوق العمل. ومن ثم فإن هذا الرأى يعكس نوعًا من النظرة التشاؤمية لدى شباب هذه العينة ، ربما يتأثر بالواقع الذى يعانيه غالبية الشباب من تضاؤل فرص العمل أمامهم.

وبرغم ما تقدم ؛ إلا أنه بتوجيه سؤالين لأفراد العينة عن الإحساس بالمواطنة ، ومتى يقوى هذا الإحساس ، كانت استجابتهم تنطوى على إحساس قوى نحو الوطن ، ومايقابله من هموم وأزمات. وقد كان السؤال الأول: هل تعتقد أن الإحساس بالمواطنة لدى الناس يكون أقوى فى ظل توافر ظروف معينة أم لا ؟ وقد أجاب بنعم ٢ر٨٧٪ من أفراد العينة ، بينما أجاب بلا ١ر٢١٪ فقط من إجمالى العينة.

أما الظروف التى تساعد على إذكاء الإحساس بالمواطنة ؛ فكان فى مقدمتها وجود استعمار خارجى يهدد الوطن وذلك لدى ٦ر٥٤٪ من عينة البحث ، يليه وجود تهديد خارجى وذلك بنسبة ٣٤٪ ، ثم فى حالة وجود أزمات اقتصادية (٣ر١٨٪) ، وجاءت أقل استجابة فى حالة وجود فرص للمشاركة ، وذلك بنسبة ٣ر٨٪.

وتشير نتائج هذا السؤال بصفة عامة إلى أن الأزمات - خاصة ما يهدد الوطن من الخارج - تؤدى إلى تعميق الإحساس بالمواطنة ربما كوسيلة للدفاع عنه. فإذا جمعنا الاستجابة الأولى والثانية نجد أن مجموعهما يقترب من ٩٠٪ ، بينما لم تحصل أى أزمة من الأزمات التى تحدث فى داخل الوطن على أكثر من ١٨٪ فى رأى أفراد عينة الدراسة. وربما يوضح ذلك سمة من سمات الشعب المصرى ظهرت على مدى تاريخه الطويل وهى سمة الاتحاد القوى بين أفراده ضد العدوان الخارجي. فى مقابل تحركه بشكل محدود ووقتى تجاه الأزمات الداخلية سواء كانت اقتصادية ، أو سياسية أو اجتماعية.

٢ - الانتمـاء للوطن

حاولنا فى هذا المحور التعرف على بعض المؤشرات التى قد تعبر عن الانتماء ؛ وذلك مثل التفضيل بين المنتج الوطنى والأجنبى ، سواء كان هذا المنتج إعلاميًا أو ثقافيًا أو سلعيًا ، والموقف من مسألة الهجرة خارج البلاد ، وتقبل فكرة الحصول على جنسية دولة أخرى ، والموقف من مبدأ التطوع. ونؤكد هنا أن هذه مجرد مؤشرات لا تعنى إصدار أحكام بالانتماء من عدمه إذ قد تتداخل ظروف معينة تفرض بعض الأمور على الفرد كالهجرة أو الحصول على الجنسية ، لذلك يمكن القول إن الأسئلة التى شملها هذا المحور تعبر بشكل خاص عن مدى قوة الانتماء إذا تصورناه كمتصل أحد طرفيه القوة وطرفه الآخر الضعف.

التفضيل بين المنتج الوطنى والأجنبي

(أ) التفضيل فى السلع

بتوجيه سؤال لعينة الطلبة عن تفضيلاتهم للسلع عند الشراء هل يفضلون شراء السلع

وطنية الصنع أو أجنبية الصنع ؟.

ذكرت أعلى نسبة من أفراد العينة (٥ر٣٨٪) أنه لا يوجد فرق بين السلع الوطنية والأجنبية لديهم ، بينما ذكر ٤ر٣٤٪ أنهم يفضلون شراء السلع المصرية ، فى حين أجاب ١ر٢٧٪ منهم أنهم يفضلون شراء السلع الأجنبية. وبالنظر إلى ما إذا كانت هناك اختلافات فى توجهات طلبة المدارس والجامعات - على اختلاف نوعيات التعليم - فى تفضيلاتهم للسلع وجدنا استجاباتهم تشير إلى أن معظم طلبة المدارس الحكومية والأزهرية يفضلون الصناعة الوطنية وذلك بنسبة ٧ر٤٦٪ لكل منهما ، والنسبة الأكبر من طلبة المدارس الأجنبية تفضل السلع الأجنبية الصنع وذلك بنسبة ٧ر٣٦٪ منهم ، بينما رأت النسبة الأعلى من طلبة المدارس الخاصة أنه لا يوجد فرق بين السلع الأجنبية والوطنية وذلك بنسبة ٣ر٤٣٪.

وتوضح هذه النتائج أن نوعية التعليم قد تساهم فى تفضيلات أفراد العينة لنوعية السلع التى يشترونها فالذين يتعلمون فى مدارس حكومية أو أزهرية يفضلون الصناعة المصرية على غيرها من الصناعات ، بينما يفضل طلبة المدارس الأجنبية السلع الأجنبية على المصرية ، فى حين أن النسبة الأكبر من طلبة المدارس الخاصة ترى أنه لا فرق بين الأجنبى والمصري.

وتتفق إلى حد كبير إجابات طلبة الجامعة مع طلبة المدارس فى هذا الصدد. فقد اتضح أن طلبة جامعة الأزهر هم أكثر الطلبة تفضيلًا للصناعة الوطنية ، وذلك بنسبة ٢ر٦٢٪ ، يليهم طلبة الجامعة الحكومية بنسبة ٤ر٤٣٪ ، ثم طلبة الجامعة الخاصة ٢ر٢٢٪ ، وأخيرًا طلبة الجامعة الأجنبية (٦ر١٥٪). أما السلع الأجنبية فأكثر الطلبة تشجيعًا لها هم طلبة الجامعة الخاصة (٤٠٪) ، يليهم طلبة الجامعة الأجنبية (٦ر٣٥٪) ، ثم طلبة الجامعة الحكومية (٤ر٢٤٪) ، وأخيرًا طلبة جامعة الأزهر (١ر١١٪). وتوضح هذه النتائج تأثير نوعية التعليم فى تفضيل السلع لدى الطلبة.

وبسؤال الطلاب عن معيار التفضيل بين السلع أشار ٣ر٧١٪ من إجمالى عينة الاستطلاع إلى أن جودة الصنع هى السبب وراء اختيارهم للسلعة التى يشترونها ، ثم يأتى تشجيع السلع المصرية فى المرتبة الثانية ٣ر٢٦٪ ، بينما حصل بند التفاخر بالمنتج الأجنبى على أقل استجابة لدى أفراد العينة ٩ر١٪.

وتوضح هذه النتائج أن أفراد العينة من طلبة الجامعات والمدارس لديهم الوعى الكافى للتفرقة بين الجيد والرديء من السلع. وأنهم يشترون ما هو جيد الصنع بغض النظر عن كونه مصريًا أو أجنبيًا ، أى إن المعيار هو معيار موضوعى ، يضع الفائدة والجودة فى المقام الأول.

(ب) العمل التطوعى

يعتبر العمل التطوعى من الأعمال التى تقيس عدة أشياء ، فقد يقيس به علماء النفس القدرة على العطاء ، أو الرغبة فى مساعدة الغير ، وقد يقيس به علماء الاجتماع القدرة على الاندماج فى المجتمع ، والإحساس بمشكلاته ، وقصدنا فى هذه الدراسة أن نقيس من خلاله شدة الانتماء للوطن ، حيث إن العمل التطوعى عمل اختيارى ، ولا يقوم به إلا من يشعر بانتماء معين سواء إلى الناس الذين يتطوع من أجلهم ، أو إلى المكان الذى يجمعه بهؤلاء الناس. ولقياس ذلك سألنا أفراد العينة عن رغبتهم فى القيام بهذه الأعمال ، ونوعيتها ، وكانت النتيجة أن نسبة الاستعداد للقيام بأى عمل تطوعى بلغت ٩٤ر٤٪ من إجمالى عينة الدراسة ، فى مقابل نسبة ضئيلة ليس لديها استعداد للقيام بهذه الأعمال التطوعية بلغت ٥ر٦٪ فقط من إجمالى العينة. ولوحظ أن هذه النسبة الضئيلة كانت من بين طلبة المدارس الأجنبية فقط ، بينما بلغت نسبة الموافقة على القيام بعمل تطوعى فى بقية أنواع المدارس ١٠٠٪ من إجمالى عينة طلبة المدارس الأخرى. أما بالنسبة لطلبة الجامعات فقد كانت أعلى نسبة من الطلبة لديها الاستعداد للقيام بالأعمال التطوعية هم طلبة جامعة الأزهر (٩٧ر٨٪)، بينما أقل نسبة توجد بين طلبة الجامعة الحكومية (٩٠٪). ولكن الملاحظ ارتفاع نسبة الاستعداد للقيام بالأعمال التطوعية لدى طلبة الجامعات المختلفة بشكل عام ؛ ، وهذا يشير إلى إحساس قوى بالانتماء حيث لا يبخل هؤلاء الطلبة بالوقت والجهد فى سبيل المساهمة فى مساعدة الغير ، أو المساعدة فى حل مشكلة قومية كمشكلة محو الأمية. ويظهر هذا واضحًا فى الاستجابات التى جاءت على السؤال الخاص بنوعية الأعمال التطوعية التى يفضلون القيام بها ، والتى شملت أحد عشر عملًا كما يوضح الجدول رقم (٣).

جدول رقم (٣)

نوعية الأعمال التى يمكن أن يتطوع الطلبة للقيام بها

الاستجابات	ك	٪
المشاركة فى تنمية المجتمع وتوعيته ثقافيًا	٩٧	٢١ر٤
المشاركة فى حملات نظافة وتجميل البيئة	٣٠	٦ر٦
المشاركة فى الحملات الصحية لرعاية المرضى	١١٨	٢٦ر-
المشاركة فى رعاية الأيتام	٨٨	١٩ر٤
المشاركة فى محو الأمية	٢٩	٦ر٤
المشاركة فى رعاية ذوى الاحتياجات الخاصة	١٤	٣ر١
المشاركة فى حملات التبرع بالدم	٦٦	١٤ر٦
المشاركة فى الدعوة الإسلامية وبناء الجوامع	٢٢	٤ر٩
جمع المال للفقراء والمحتاجين	١٠٠	٢٢ر١
الدفاع عن الوطن	١٨	٤ر-
المشاركة فى رعاية المسنين	١٢	٢ر٦
لا أعرف	٣	٧ر

ويوضح الجدول أن أكثر الأعمال التطوعية التى يحبون المشاركة فيها هى رعاية المرضى (٢٦٪) ، يليها جمع المال للفقراء (١ر٢٢٪) ، ثم تنمية المجتمع وتوعيته ثقافيًا (٤ر٢١٪) ، يليها رعاية الأيتام (٤ر١٩٪) ، وأخذت رعاية المسنين أقل نسبة من الأعمال التى يحبون المشاركة فيها فلم تتعد ٦ر٢٪ من الأعمال التطوعية. وبين الاستجابات نسبة ضئيلة جدًا (أقل من ١٪) كانت تحب الاشتراك ولكنهم لا يعرفون ما هو العمل الذى يمكن أن يشتركوا فيه. بينما النسبة الغالبة من أفراد العينة كانت تعرف بالتحديد الأعمال التى تحب أن تشارك فيها ، مما يعنى أن غالبية أفراد العينة يعرفون جيدًا معنى العمل التطوعى وأنواعه المختلفة التى وصلت إلى أحد عشر عملًا تنوعت بين الأعمال التى توجه للقضايا العامة ، وتنمية المجتمع بشكل عام. أو الأعمال التى توجه إلى بعض الفئات الخاصة التى لا يخلو منها أى مجتمع مثل الأيتام ، والمسنين ، وذوى الاحتياجات الخاصة ، والمرضى بشكل عام. وكلها أعمال تنم عن شعور أفراد العينة بالانتماء إلى مجتمعهم ، ومحاولة المساهمة فى بنائه وتنميته.

أما القلة القليلة من أفراد عينة البحث (٦ر٥٪) من الرافضين للقيام بأى عمل تطوعى ، فقد أشاروا إلى أسباب رفضهم ، وكانت تدور حول الانشغال بالدراسة ، وعدم وجود وقت

كاف للقيام بالأعمال التطوعية ، أو عدم معرفة الوسيلة التى يمكن أن يشاركوا بها فى هذه الأعمال ، أو رفض أسرهم لذلك خوفًا من ضياع وقت الدراسة. وهى فى مجملها أسباب لا تنم عن عدم الرغبة فى الاشتراك فى الأعمال التطوعية. أما من رفضوا لأنهم لا يحبون القيام بمثل هذه الأعمال فكانت نسبتهم ٥ر٢٪ فقط من جملة عينة البحث ، لأنهم غير مقتنعين بجدوى هذه الأعمال.

(ج) الهجرة والجنسية

يفكر عدد من الشباب فى السفر إلى خارج البلد فى محاولة للحصول على فرصة للعمل أو للتعليم ، وهو اتجاه يزيد أحيانًا مع تناقص وجود فرص عمل مناسبة للشباب داخل بلادهم. ولكن هل يمثل هذا عامل ضغط يدفع الشباب إلى الهجرة للخارج أو الحصول على جنسية دولة أخرى ؟ وفى محاولة للحصول على إجابات على تلك الأسئلة وجهنا لأفراد عينة البحث عدة أسئلة حول هذا الموضوع. وأشارت النتائج إلى أن ٨ر٤٣٪ من عينة الدراسة وافقت على الهجرة إذا أتيحت لها الفرصة ، بينما رفض ٢ر٥٦٪ من أفراد عينة الدراسة الهجرة خارج البلاد. وبربط هذه النتيجة بنوعية التعليم تبين لنا -كما يوضح الجدول رقم (٤)- أن أكبر عينة من الموافقين على الهجرة كانت بين أفراد عينة المدرسة الأجنبية وذلك بنسبة ٧ر٥٦٪ منهم. وكانت أكثر نسبة من الذين رفضوا الهجرة هم من طلبة المدارس الأزهرية ، إذ بلغت نسبتهم ٣ر٧٣٪. ويبين الجدول بالتفصيل نسب الموافقة والرفض على الهجرة.

جدول رقم (٤)

ارتباط نوعية الدراسة بالموافقة أو رفض الهجرة إلى الخارج

	أوافق		لا أوافق	
	ك	٪	ك	٪
مدرسة حكومية	١٠	٣٣ر٣	٢٠	٦٦ر٧
مدرسة خاصة	١٣	٤٣ر٣	١٧	٥٦ر٧
مدرسة أجنبية	١٧	٥٦ر٧	١٣	٤٣ر٣
مدرسة أزهرية	٨	٢٦ر٧	٢٢	٧٣ر٣

وتوضح استجابات هذا الجدول أن نوع التعليم يؤثر بشكل واضح فى مدى قدرة أفراد العينة على الاستعداد للهجرة خارج الوطن الأم ، ويبدو منه أن التعليم الحكومى والأزهرى يكون أكثر فاعلية فى ربط الطالب بوطنه أكثر من التعليم الأجنبى والخاص. ولكن ربما

يشكل المستوى الاجتماعى - الاقتصادى لأفراد العينة دورًا فى هذا الخصوص ، فخبرة السفر لدى بعض أفراد العينة من الملتحقين بالمدارس الأجنبية والخاصة - خاصة إذا كانت خبرة إيجابية - ربما تشكل عاملًا مساعدًا فى استعدادهم للسفر والهجرة. ويوضح الجدول رقم (٥) بعض الاختلاف بين نوعية التعليم الجامعى والموافقة على مبدأ الهجرة عما لاحظناه فى الجدول السابق الخاص بنوعية المدارس والاستعداد للهجرة ، حيث يوضح أن النسبة الأكبر من طلبة الجامعة الحكومية ١ر٥١٪ لديها الاستعداد للهجرة ، بينما النسبة الأعلى فى رفض الهجرة تتركز بين طلبة جامعة الأزهر ٣ر٦٣٪ ، يليهم طلبة الجامعة الخاصة ٤ر٥٤٪ ، ثم طلبة الجامعة الأجنبية ٣ر٥٣٪. ويوضح الجدول نسب الرفض والقبول بالتفصيل كالتالى :

جدول رقم (٥)

مدى ارتباط نوعية التعليم بالموافقة على الهجرة أو رفضها

	أوافق		لا أوافق	
	ك	٪	ك	٪
مدرسة حكومية	٤٦	١ر٥١	٤٤	٩ر٤٨
مدرسة خاصة	٤١	٦ر٤٥	٤٩	٤ر٥٤
مدرسة أجنبية	٤٢	٧ر٤٦	٤٨	٣ر٥٣
مدرسة أزهرية	٣٣	٧ر٣٦	٥٧	٣ر٦٣

ونستطيع أن نفسر هذه النتائج فى ضوء الأسباب التى ذكرها العدد الأكبر من الموافقين على الهجرة ، حيث جاء البحث عن فرصة عمل على رأس هذه الأسباب بنسبة بلغت ٧ر٥٥٪ من الموافقين على الهجرة ، تلاه تحسين مستوى المعيشة بنسبة بلغت ٩ر٤٢٪. فالسببان الأساسيان للهجرة هما البحث عن عمل وتحسين مستوى المعيشة وهو ما يفتقده بعض الشباب فى مصر نظرًا لارتفاع معدل البطالة بينهم ، وذلك حتى بالنسبة للمتعلمين. أما الأسباب الأخرى للرغبة فى الهجرة فقد كانت لاستطاعة التعبير عن الرأى وممارسة الحرية فى الخارج ، وكانت نسبة من ذكروا هذا السبب ٩ر١٢٪ من جملة من يريدون الهجرة ، ثم سوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر بنسبة ٦ر٨٪ ، يليها الحصول على فرصة أحسن فى التعليم ٢ر٥٪ ، وأخيرا للترفيه والتعرف على ثقافة الشعوب الأخرى وذلك بنسبة ٨ر٣٪.

أما من رفضوا الهجرة إلى الخارج فلهم أسبابهم أيضًا وكان أول هذه الأسباب أنهم يرفضون الهجرة لأنهم ينتمون إلى هذا الوطن بكل من فيه من الأهل والأصدقاء وذلك

بنسبة ٤ر٨٥٪ . أما السبب الثانى فكان الخوف من الإحساس بالغربة (١٥٪) ، ثم أسباب أخرى كانت نسبها ضئيلة للغاية مثل صغر السن ، والخوف من المعاملة السيئة خارج مصر ، وكانت نسبة كل منهم ١ر١٪ من جملة الرافضين.

وتوضح الاستجابات السابقة أن الشعور بالانتماء القوى للوطن هو الدافع الأساسى والأقوى لرفض الخروج منها ، والتوجه إلى دولة أخرى قد توفر مستوى أعلى للمعيشة وفرص أكثر للعمل. وهذا يعنى أن الانتماء كان عامل جذب للتواجد على أرض الوطن بالرغم من السلبيات الموجودة فيه. بينما البطالة هى عامل الطرد من الوطن ، وهى السبب الأقوى وراء البحث عن مكان غيره.

أما الحصول على جنسية دولة أخرى فقد قبلها العدد الأكبر من عينة الدراسة بنسبة ٥ر٥٩٪، بينما رفضها ٥ر٤٠٪. وقد ارتفعت نسبة من تقبلوا ذلك بين طلبة المدرسة الأجنبية لتصل إلى ٣ر٧٣٪ ، ولم تختلف كثيرًاعن طلبة المدارس الحكومية حيث وصلت نسبتهم إلى ٧٠٪ .

وتختلف هذه الاستجابات ونسبتها فى التعليم الجامعى ، حيث يتضح أن أعلى نسبة ممن يوافقون على الحصول على جنسية دولة أخرى كانت بين طلاب الجامعة الأجنبية ٨ر٥٧٪ ، وكانت أقل نسبة رغبت فى الحصول على جنسية دولة أخرى بين طلاب جامعة الأزهر ٨ر٢٧٪.

ونتبين مما سبق أنه كلما كان التعليم مرتبطًا بدول أجنبية أو لغات أخرى غير اللغة الأم ، كلما كان هذا دافعًا للحصول على جنسية دولة أخرى.

أما الدول التى يرغب أفراد العينة الحصول على جنسياتها فقد توزعت بين أمريكا ٣ر٢٧٪ من جملة من يريدون الحصول على جنسية دولة أخرى ، ونالت دول أوروبية ٢٩٪ ، ودول عربية ٩ر١٤٪ ، وكندا ٦٪ ، وإيران ٩ر١١٪ ، وأستراليا ٦٪ ، واليابان ٥ر١٪ وأخيرًا جنوب أفريقيا ، والبرازيل والهند بنسبة ٥ر٠٪ لكل منهم.

وبسؤالهم عن تقييمهم الخاص لشعورالانتماء للوطن لدى غالبية الشعب المصرى وإعطائه ترتيبًا جاءت الإجابات كالتالى: يرى ٤ر٣٤٪ من أفراد العينة أنه شعور قوى جدًا ، فى حين يرى ١ر٣٣٪ أنه شعور قوى ، و٧ر٢٧٪ وجد أنه شعور مقبول ، فى حين يرى ٨ر١٠٪ أنه شعور ضعيف ، وأخيرًا ٤٪ منهم يرون أنه شعور ضعيف جدًا ، وتوضح هذه الاستجابات أن النسبة الأكبر من أفراد العينة (أكثر من ٦٥٪) وجدت أن شعور الانتماء شعور قوى وهو

مؤشر يدعونا للتفاؤل ، فبالرغم من كل السلبيات التى تحدث عنها أفراد العينة سواء فى عدم حصولهم على حقوقهم المختلفة ، أو رغبة البعض منهم فى الهجرة ، إلا أنهم فى النهاية يرون أن انتماء الشعب المصرى انتماء قوى لدى الغالبية العظمى منهم.

٣ - المشاركة السياسية*

يمكن القول بأن المشاركة السياسية تعكس درجة ما من الإحساس بالمواطنة والانتماء ، مع الأخذ فى الاعتبار سبل ووسائل التعبير عن هذه المشاركة ، سواء كانت سلمية أم عنيفة.

ويرتبط بقضية المشاركة السياسية عدة قضايا فرعية ؛ منها قضية الديمقراطية ومعناها ، ومدى فاعلية مؤسسات التنشئة السياسية ، ومدى الإقبال على الاشتراك فى الانتخابات سواء الانتخابات الطلابية أو الانتخابات العامة ، بالإضافة إلى مدى فاعلية الأحزاب فى التعبير عن آراء المنتمين إليها ، ومدى نجاحها فى أداء وظائفها وأسباب لجوء الراغبين فى المشاركة إلى الاحتجاج أو التظاهر كبديل عن الوسائل والقنوات التقليدية للمشاركة. وسوف نسعى إلى تناول كل قضية من القضايا الفرعية بشىء من التفصيل:

مفهوم الديمقراطية لدى الشباب

طرح سؤال على العينة من طلبة المدارس والجامعات حول معنى الديمقراطية من وجهة نظرهم ، وجاءت الاستجابات لتكشف عن مساواة المبحوثين بين الديمقراطية وحرية التعبير عن الرأي على النحو الذى توضحه نتائج الجدول التالى :

جدول رقم (٦)

معنى الديمقراطية من وجهة نظر المبحوثين

الاستجابات	ك	٪
أن أعبر عن رأيى بحرية	٣٤٤	٦٩ر٦
أن أشعر أن رأيى له قيمة	١٩٠	٣٩ر٦
أن أشارك فى قرارات وطنى	١٠٣	٢١ر٥
أن تكون هناك مساواة فى الفرص	١٢٥	-ر٢٦
ألا تستبعد بعض الفئات من المشاركة	٦٩	١٤ر٤
أن يتم تداول السلطة	٣٦	٧ر٥
أن تكون هناك انتخابات نزيهة	٦٠	١٢ر٥
استجابات أخرى	٣٩	٨ر١

* قام بإعداد هذا الجزء الأستاذ حسن سلامة ، باحث ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية.

يوضح الجدول أن ٦ر٦٩٪ من المبحوثين يرون أن الديمقراطية تعنى التعبير عن الرأى بحرية (أخذًا فى الاعتبار أن المبحوث قد اختار أكثر من بديل) ، وجاء فى المرتبة التالية مباشرة - وإن كان بفارق كبير نسبيا - من يرون أن الديمقراطية تعنى الشعور بأن رأى الفرد له قيمة ، وذلك بنسبة ٦ر٣٩٪. ويمكن فهم هذه النتيجة أو تفسيرها فى ضوء التركيبة العمرية لأفراد العينة من الشباب الراغب والطامح فى تكوين شخصيته وأن يكون له رأى مستقل ، وهو ما قد يعود - ولو جزئيًا - إلى ظروف التواصل الثقافى التى تتوافر لهؤلاء الشباب عبر وسائل الاتصال الحديثة (الإنترنت) دون عناء السفر أو غيره.

وجاء فى المرتبة التالية من يرون أن الديمقراطية هى أن تكون هناك مساواة فى الفرص ، وذلك بنسبة ٢٦٪. فى حين جاء فى المرتبة التالية من يرون أن الديمقراطية هى المشاركة فى قرارات الوطن بنسبة ٥ر٢١٪ ، تلا ذلك من يرون أن الديمقراطية تعنى ألا تستبعد بعض الفئات من المشاركة ، وأن الديمقراطية هى أن تكون هناك انتخابات نزيهة ، وقد جاءا على التوالى بنسبة ٤ر١٤٪ ، ٥ر١٢٪. فى حين جاء من يرون أن الديمقراطية هى أن يتم تداول السلطة فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٥ر٧٪. وهذه النسبة الأخيرة تثير التساؤل حول مدى فهم أفراد العينة للمعنى الحقيقى للديمقراطية ، خاصة فى ضوء أن أحد جوانب الديمقراطية المهمة هى تداول السلطة وعدم احتكارها.

وإذا انتقلنا إلى الاستجابات الواردة فى السؤال الخاص بالعوامل التى تحد من الديمقراطية فى أى بلد من البلدان من وجهة نظرهم ، فقد جاءت أعلى نسبة (٥ر٤٦٪) من يرون أن عدم مشاركة الجماهير فى القرارات فى مقدمة العوامل التى تحد من الديمقراطية. وهو ما قد يعكس رغبة عارمة لدى هذه العينة فى المشاركة بوصفها جوهر الديمقراطية الحقيقية ، بحيث لا تستأثر نخبة بعينها بعملية صنع واتخاذ القرار. ولعل هذا التفسير يمكن قبوله فى ضوء حقيقة أن الاستجابة التالية مباشرة كانت هى الاستئثار بالسلطة ، وجاءت بنسبة ٧ر٤١٪ بوصفها من العوامل التى تحد من الديمقراطية ، وجاء عدم الإحساس بالأمن فى المرتبة التالية بنسبة ٦ر١٩٪، فى حين جاء عامل عدم الاهتمام بالتنشئة السياسية للنشء فى المرتبة التالية بنسبة ٨ر١٥٪ ، واقترب منه بنسبة ٨ر١٣٪ عامل وجود القوانين الاستثنائية ، وجاء كل من عدم إشباع الحاجات الأساسية ، وعدم تداول السلطة بين الأحزاب فى المرتبتين الأخيرتين بنسبة ٩ر١٢٪ ، ٥ر١١٪ على التوالى.

خامسًا : مؤسسات التنشئة السياسية والممارسة الديمقراطية

وحول أهم المؤسسات التى تقوم بدور أساسى فى عملية التنشئة السياسية للشباب بوصفها تؤهلهم للمشاركة فى الشأن العام جاءت وسائل الإعلام فى مقدمة مؤسسات التنشئة التى تقوم بهذا الدور بنسبة تزيد على ربع العينة (٤ر٢٥٪) ، وهو أمر متوقع فى ظل ما نعيشه من عصر السماوات المفتوحة التى تشهد عشرات القنوات ، بل مئات القنوات الأرضية والفضائية التى تنقل الحدث بحيث تجعل المتلقى يشعر بأنه يعايشه لحظة بلحظة ، كما تحقق التقارب بين الأفراد المتجاوزة المسافات والأمكنة ولذلك يمكن القول بأن الفرد يتفاعل مع الآخرين دون أن يتواجد الجميع فى نفس المكان. وجاءت الجامعة فى المرتبة التالية كإحدى مؤسسات التنشئة السياسية بنسبة ١ر٢٣٪ ، وهو مايمكن تفسيره فى ضوء التيارات السياسية المنتشرة واقعيًا داخل أسوار الجامعة ، واهتمام طلابها بالشأن العام ، وأخذًا فى الاعتبار الدور التاريخى لطلاب الجامعة فى الحياة السياسية المصرية.

بينما احتلت الأسرة كإحدى مؤسسات التنشئة السياسية المرتبة التالية بنسبة ٥ر٢٢٪ ، على الرغم من الاعتراف بأن الأسرة هى مؤسسة التنشئة الاجتماعية الأولى بحكم انتماء الفرد إليها ، وأخذًا فى الاعتبار أن عمليات التنشئة للفرد تبدأ منذ سن الثالثة ؛ وفق ما تشير إليه بعض الدراسات خاصة فيما يتصل بالمعارف السياسية. وارتفعت نسبة من يرون أن جميع مؤسسات التنشئة المذكورة (الأسرة - المدرسة والجامعة - وسائل الإعلام - الأحزاب السياسية) لا تقوم بأى دور فى عملية التنشئة السياسية لتصل إلى ٨ر١٥٪ من إجمالى العينة ، وهو ما قد يثير التساؤل حول مدى فهم هذه الشريحة لعملية التنشئة ذاتها ومؤسساتها ، وجاءت الأحزاب - على الرغم من أهميتها فى عملية التنشئة السياسية- فى مرتبة متأخرة بنسبة ٥ر٧٪ لتعكس رؤية هذه العينة حول التدهور الذى أصاب وظائف تلك الأحزاب بحيث أضحت - من وجهة نظرهم - لا تمارس أبسطها وهى عملية التنشئة السياسية.

وجاءت المدرسة فى المرتبة الأخيرة بنسبة ٦ر٥٪ وهو ما يمكن تفسيره بانشغال الطلبة بأمور الدراسة. وغياب المضمون السياسى عن المناهج الدراسية الذى يسمح بإيجاد أو تشجيع الفرد المهتم بالشأن العام.

إن المشاركة - مثل الانتخابات العامة لاختيار مرشحين أو أعضاء للبرلمان أو نحوه- تعد خطوة على طريق بناء مواطنة فعالة ، تبدأ أولًا بامتلاك المواطن بطاقة انتخابية. وتكشف استجابات الطلبة (جامعيين وفى المدارس) على السؤال الخاص بامتلاك بطاقة انتخابية عن ضآلة نسبة من يحوزون بطاقة انتخاب ، حيث تصل إلى ٧ر٦٪ فقط ، بينما تصل نسبة من ليس

لديهم بطاقة انتخاب إلى (٣ر٩٣٪). وهى نسبة مرتفعة للغاية حاولنا تفسيرها بالتعرف على الأسباب التى كانت وراء عدم استخراج هذه النسبة لبطاقة انتخابية.

وجاءت الاستجابات على السؤال الخاص بأسباب عدم استخراج بطاقة انتخابية لتكشف عن عدة أمور ، حيث جاء السبب الأول وراء عدم استخراج بطاقة انتخابية بين عينة البحث أنهم لايعرفون إجراءات استخراج البطاقة (بنسبة ٣٠٪) ، فى حين جاء السبب الخاص بعدم شعور المبحوث بأهمية وجود بطاقة انتخاب فى المرتبة الثانية بنسبة ٢٨٪ ، يلى ذلك السبب الخاص بعدم وصول المبحوث إلى السن القانونى بنسبة ٢٠٪ ، تلاه عدم وجود وقت لذلك بنسبة ١٥٪. وتكشف هذه النتائج عن غياب التوعية المطلوبة للتعريف بإجراءات استخراج البطاقة ، والحث على امتلاكها كأحد مظاهر المواطنة.

ويلاحظ فى هذا الصدد أن العبرة ليست فقط بوجود بطاقة انتخابية لدى المبحوثين - على أهميتها ودلالتها- إلا أن الممارسة تكتسب أهمية أكبر ، خاصة فيما يتصل بالإقبال على المشاركة فى الانتخابات العامة والإدلاء بالأصوات. وقد أشار ٢٠ طالبًا تبلغ نسبتهم ٥ر٦٢٪ من الحائزين على بطاقات انتخابية (وعددهم الكلى ٣٢ طالبًا) بأنهم شاركوا بالتصويت فى الانتخابات العامة ، بينما لم يشارك ١٢طالب بنسبة ٥ر٣٧٪ ، وهو ما قد يعد مؤشرًا جيدًا فيما يتصل بكون حائزى البطاقات الانتخابية قد قاموا باستخراجها عن قناعة ورغبة فى المشاركة ، ولتيسير إجراءات إدلائهم لأصواتهم باعتبار ذلك حقًا لهم كمواطنين.

وقد يكتسب التحليل عمقًا أكبر إذا تأملنا الأسباب التى أوردها المبحوثون الذين شاركوا فى الانتخابات العامة لتفسير إقبالهم على المشاركة حيث حصل البديلان ؛ (لأن هذا حق لى ، وحتى أختار المرشح الملائم) على نسبة ٤٠٪ وجاءا فى المقدمة ليكشفا عن رغبة وفهم من جانب المبحوثين المشاركين فى الانتخابات بأن الإدلاء بالصوت هو من أهم حقوقهم ، ويسمح لهم باختيار المرشح الملائم ، كما أنه قد يعكس قدرًا من الثقة من جانبهم فى كفاءة النظام السياسى وكفالته لشروط المواطنة ، وأبسطها الإدلاء بالصوت فى الانتخابات.

وفى المقابل فإن المبحوثين الذين لم يشاركوا بالتصويت فى الانتخابات (١٢ مبحوثا) يعتقدون أنه لا قيمة لصوتهم ومن ثم عزفوا عن المشاركة لهذا السبب. فى حين أشار ثلاثة منهم إلى أن الانتخابات غير نزيهة ، وأقر ثلاثة آخرون أن الانتخابات صورية ، بينما لم يجد ثلاثة آخرون من هذه الفئة وقتًا للمشاركة فى الانتخابات. ويمكن القول إن هذه الفئة - على قلتها- قد تعتقد أن الدولة قد تؤدى عنهم بعض المهام ، بما فى ذلك اختيار المرشح ، ومن هنا شعروا بأنه لا قيمة لصوتهم وهو ما يرتبط أيضًا بالاعتقاد - والذى ظل شائعا- حول أن

الانتخابات ما هى إلا إجراء شكلى ، إلا أن هذا الاعتقاد قد تراجع بالنظر لضآلة نسبة اختيار البديل الخاص بعدم نزاهة الانتخابات ، أو أنها صورية ، وذلك تحت تأثير الجهود الحكومية لمد الإشراف القضائى على جميع مراحل الانتخابات.

وتتيح عضوية الأحزاب السياسية العديد من الفرص لأعضائها للمشاركة فى الحياة العامة ، والتدريب على المناقشات لإبداء الآراء ونقد السياسات ، وفتح الباب أمام عملية التجنيد السياسى لبعضهم ، وتولى مناصب معينة ، كما أنها تمثل قناة مهمة لنقل الآراء بين الفرد والدولة من خلال سعيها إلى تجميع مصالح أعضائها ، والتعبير عنها فى إطار الصالح العام.

ويكشف الانتماء إلى تلك الأحزاب عن عدة أمور ، منها بلورة تيارات سياسية محددة داخل المجتمع تعبر عنها تلك الأحزاب ، ووجود قاعدة شعبية وتأييد مجتمعى لها ، رغبة من الأعضاء فى المشاركة فى الحياة السياسية. وتكشف استجابات المبحوثين على السؤال الخاص بالانتماء إلى حزب من عدمه عن عدة أمور: حيث ترتفع نسبة من لا ينتمون إلى أحزاب سياسية بين مفردات العينة لتصل إلى أكثر من ٩٥٪ ، الأمر الذى يكشف عن نوع من اللامبالاة وعدم الاكتراث السياسى لدى أفراد هذه العينة وهو مايتضح بدرجة أكبر عندما نتعرف على أسماء الأحزاب التى ينتمى إليها هذا العدد القليل من أفراد هذه العينة.

وقد أوضحت النتائج أن ٢١ مبحوثًا من المنتمين للأحزاب منضمون إلى الحزب الوطنى ؛ وهو أيضًا أمر لا يحتاج إلى تفسير فى ظل التاريخ الطويل للحزب وارتباطه بالدولة. فى حين انتمى طالب واحد فقط إلى الحزب الناصرى ؛ وهو الحزب المعارض الوحيد الذى ورد ذكره على لسان المبحوثين.

وحول الأسباب التى أوردها من أقروا بانتمائهم إلى أحزاب ، جاءت الاستجابة على السؤال الخاص بلماذا ينتمون إلى هذا الحزب لتكشف عن أن تاريخ ارتباط الحزب الوطنى بالدولة جعل منه الحزب الأكثر شيوعًا لدى هذه العينة ، يضاف إلى هذا استمراره فى السلطة لفترة طويلة جعلته أكثر شعبية من غيره من الأحزاب ، فجاء البديل الخاص بأنه الحزب الحكومى الشائع لدى أغلبية أفراد الشعب فى الصدارة لدى سبعة مبحوثين ، يليه البديل الخاص بالدفاع عن قضايا الشباب والذى اختاره أربعة مبحوثين من المنضمين إلى الأحزاب ، وذلك بحكم الاهتمام الكبير والنشاط الذى تقوم به الأمانات الجديدة داخل الحزب كأمانة السياسات التى تنادى بالاهتمام بقضايا الشباب وحل مشكلاتهم. بينما تساوت البدائل الخاصة بتحقيق الحزب لمصالح الشعب (المناداة بالحرية والسلام والإعجاب بالأفكار والآراء

التى يطرحها الحزب) ؛ حيث أقر بها ثلاثة مبحوثين من الإجمالى ذاته ، بينما جاء البديل الخاص بإتاحة الفرصة للمشاركة والحوار فى مرتبة تالية حيث اختاره مبحوثان فقط ، وجاء البديل الخاص بالإيمان بفكر جمال عبد الناصر ليكشف عن سبب انتماء هذا الطالب الوحيد إلى الحزب الناصرى.

وحول أسباب عدم الانتماء للأحزاب ، كشف المبحوثون غير المنتمين للأحزاب (وعددهم ٤٥٨ مبحوثا) عن عدة أمور ، يوضحها الجدول رقم (٧) التالى:

جدول رقم (٧)

أسباب عدم الانضمام للأحزاب (ن = ٤٥٨)

الاستجابات	ك	٪
صغر السن وعدم اتساع المدارك	٢٨	٦ر١
عدم وجود وقت	٥٢	١١ر٤
عدم فهم الأمور السياسية	٩	٢ر٠
الانشغال بالدراسة	١٦	٣ر٥
خوف الأسرة	٤	٩ر
عدم الاهتمام بالسياسة	٧٤	١٦ر٢
عدم الاقتناع بفاعلية الأحزاب فى المجتمع	١٤	٢٦ر٢
عدم معرفة شىء عن الأحزاب وكيفية المشاركة فيها	١٢٠	٢٩ر٥
الخوف من التعرض لمشاكل سياسية	١٣٥	١ر٣
الانتماء إلى الأحزاب فى حاجة إلى واسطة	٦	٢ر-
دون سبب	١	٣ر١

ويكشف هذا الجدول عن أن السبب الأول وراء عدم انتماء غالبية أفراد العينة للأحزاب هو عدم معرفة المبحوثين بنشاط تلك الأحزاب وكيفية المشاركة فيها ، وبلغت نسبته ٥ر٢٩٪. تلاه مباشرة السبب الخاص بعدم الاقتناع بفاعلية الأحزاب ودورها فى المجتمع بنسبة ٢ر٢٦٪ ، ويأتى فى المرتبة الثالثة السبب الخاص بعدم الاهتمام بالسياسة بنسبة ٢ر١٦٪، وهو مايكشف عن استمرار حالة اللامبالاة السياسية بين قطاع من المبحوثين. وجاء السبب الخاص بعدم وجود وقت فى المرتبة التالية بنسبة ٤ر١١٪ ، واقتربت الأسباب المتعلقة بصغر السن وعدم اتساع المدارك ، وعدم وجود ديمقراطية بين الأحزاب ،

والانشغال بالدراسة قريبة من بعضها البعض جاءت بنسبة ١ر٦٪ ، ٨ر٤٪ ، ٥ر٣٪ على التوالى. فى حين جاء السبب الخاص بالخوف من التعرض لمشاكل سياسية فى حالة الانتماء للأحزاب فى المرتبة التالية بنسبة ٣ر١٪ ، تلاه أسباب أخرى كالخوف من الأسرة ، أو أن الانتماء إلى الأحزاب يحتاج إلى وساطة بنسب ٩ر٪ ٢، ر٪ على التوالى ، وهو ما قد يكشف عن قصور فى وعى المبحوثين بأبعاد وحقائق الحياة السياسية.

ويمكن القول بأن توافر الأساليب وقنوات المشاركة من أحزاب أو نقابات ونحوها ، يمكن أن يوفر قاعدة صلبة للحوار والنقاش وتبادل الآراء ، وصولًا إلى تسوية سلمية للخلافات بين القوى المتعددة ، وبمفهوم المخالفة فإن غياب أو انسداد هذه القنوات قد يتيح الفرص لبروز أشكال أخرى غير شرعية لهذه المشاركة كالمظاهرات أو أعمال الشغب والتمرد ونحوها.

وبسؤال المبحوثين عن إمكانية اشتراكهم فى مظاهرة للتنديد بموقف أو سياسة معينة ، أجاب ٢٥٨ طالبًا (يشكلون النسبة ٨ر٥٣٪) بإمكانية مشاركتهم فى المظاهرات. بينما رفض ذلك ٢٢٢ طالب بنسبة ٢ر٤٦٪. ويوضح الجدول رقم (٨) الأسباب التى أوردها الموافقون على الاشتراك فى المظاهرات للتنديد بسياسات معينة :

جدول (٨)

أسباب إمكانية الاشتراك فى المظاهرات* (ن = ٢٥٨)

الاستجابات	ك	٪
للتعبير عن الرأى والاحتجاج	١٧١	٦٦ر٣
لاقتناعى بفاعلية التظاهر لتغيير الأوضاع السلبية	٣٠	١١ر٦
أشعر أنى أقوم بدور مؤثر فى المجتمع	٨	٣ر١
تعبيرًا عن الروح الوطنية	١٨	٧ر-
للدفاع عن حقوق المواطنين	١١	٤ر٣
لإحساسى بالظلم	٤	١ر٦
لتوصيل رأى الشعب للحكومة	١٢	٤ر٧
تقليدًا لما يفعله الآخرون	٤	١ر٦
تفريغًا لشحنة الغضب داخلى	٥	١ر٩
لإيمانى بالقضية التى أتظاهر عنها	١٩	٧ر٤

* يمكن اختيار أكثر من بديل.

وقد جاء السبب الخاص بأن المظاهرة سبيل للتعبير عن الرأى والاحتجاج فى مقدمة الأسباب التى طرحها الموافقون على المشاركة فى المظاهرة حال قيامها وجاء بنسبة ٣ر٦٦٪ ، بينما جاء السبب الخاص بقناعة المبحوثين بفعالية المظاهرة فى تغيير الأوضاع السلبية فى المرتبة التالية بنسبة ٦ر١١٪ ، وتأتى أسباب حماسية كالإيمان بالقضية موضع التظاهر ، أو التعبير عن الروح الوطنية (بنسبة ٤ر٧٪ ، ٧٪ على التوالى) ، بينما جاء السبب الخاص بتوصيل رأى الشعب للحكومة فى المرتبة التالية بنسبة ٧ر٤٪ ، يليه السبب الخاص بالدفاع عن حقوق المواطنين بنسبة ٣ر٤٪ ، ومن بعده السبب الخاص بأن المتظاهر يشعر بأن له دورًا فى المجتمع بنسبة ١ر٣٪ وجاءت أسباب أخرى بعد ذلك مثل التقليد لما يفعله الآخرون ، وتفريغ شحنة الغضب أو الإحساس بالظلم بنسب ضئيلة تتجاوز ١٪ بقليل.

وعلى حين أقر ٤ر٥٥٪ من عينة البحث أن أسلوب التظاهر مفيد كأحد أشكال الاحتجاج ، نجد أن النسبة الباقية ٦ر٤٤٪ لا تراه كذلك. ويمثل ارتفاع نسبة من ثلثى من أقروا بإمكانية اشتراكهم فى المظاهرات حال قيامها بوصفها تعبيرًا عن الرأى والاحتجاج.

وحول أسباب عدم المشاركة فى المظاهرات ، جاء اقتناع غير الراغبين فى المشاركة بعدم فائدة هذه المظاهرات فى تغيير الأوضاع فى صدارة أسباب عزوفهم عن الاشتراك فيها بنسبة ٥٥٪. فى حين جاء بعدها بفارق كبير السبب الخاص بالخوف من الشرطة بنسبة ٣ر٢٠٪ ، واقترب منه السبب الخاص بأن تلك المظاهرات همجية وغير منظمة بنسبة ٥ر١٨٪. وجاء عدم الاهتمام بالسياسة فى مرتبة تالية بنسبة ٥٪. واقترب السبب الخاص باعتراض الأسرة ، والآخر الخاص بعدم وجود وقت بنسبة ٦ر٣٪ ، ٢ر٣٪ على التوالى.

خاتمـــة

نخلص من هذه الدراسة إلى أن الوطن لدى معظم أفراد العينة هو المكان الذى ولدوا وعاشوا فيه ، أما المواطنة فهى الانتماء للوطن والولاء له والدفاع والتضحية من أجله.

وكان الحق فى التعليم هو أكثر الحقوق التى يرى أفراد العينة أنهم يحصلون عليها ، بينما كانت المشاركة السياسة هى أقل الحقوق التى رأى أفراد العينة أنهم يحصلون عليها.

أما أهم الحقوق التى يرون أنه يجب أن يحصلوا عليها فكان حقهم فى العمل ، مما يعكس إحساسهم العالى بمشكلة البطالة.

وبالنسبة للأعمال التطوعية ، كانت النسبة الغالبة من عينة البحث مستعدة للقيام بالأعمال التطوعية بمختلف أنواعها.

رفض معظم أفراد العينة من طلبة التعليم الحكومى والخاص مبدأ الهجرة ، بينما قبله طلبة التعليم الأجنبى والخاص. كما قبلت النسبة الأكبر من طلبة التعليم الأجنبى الحصول على جنسية دولة أخرى.

واحتلت وسائل الإعلام صدارة مؤسسات التنشئة التى تقوم بدور أساسى فى عملية التنشئة السياسية للشباب فى رأى أغلبية هذه العينة.

لا يمتلك ٩٣٪ من إجمالى العينة بطاقة انتخابية ؛ وهو ما يعود إلى عدة أسباب ، وجاء السبب الخاص بعدم معرفة إجراءات استخراج البطاقة فى صدارة هذه الأسباب.

ترتفع نسبة من لا ينتمون إلى أحزاب سياسية بين مفردات العينة لتصل إلى أكثر من ٩٥٪، وانتمى أكثر من ٩٠٪ من الذين ينتمون إلى أحزاب إلى الحزب الوطنى ، بينما انتمى طالب واحد فقط للحزب الناصرى.

هامش الدراسة

(١) Encyclopaedia Britannica, INC., The New Encyclopaedia Britannica, 32 vol., 15 th ed., p. 332.

(٢) World Book International, The World Encyclopedia (London: World Book, Inc.) vol. 4, p. 15.

(٣) الدجانى ، أحمد صدقى ، مسلمون ومسيحيون فى الحضارة العربية الإسلامية ، القاهرة ، مركز يافا للدراسات والأبحاث ، ١٩٩٩ ، ص٩١.

(٤) مناع ، هيثم ، المواطنة فى التاريخ العربى الإسلامى ، القاهرة ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، ١٩٩٧ ، ص٦.